عدد ٢٤٠ - الجزء الرابع - ثمن النسخة ١٠ فرنكات - السبت ١٩ رجب ١٣٦٩ - ٦ ماى ١٩٥٠



جريدة علمية سياسية اسبوعية تصدر يوم الاحد - أسست عام ١٣٢٥ مديرها : سليمان الجادوي
MOURCHED EL-OUMMA
الادارة : نهج سوق اللفة عدد ١٦٠ - تونس - الاشتراكات ٥٠٠ في السنة
المراسلات توجه باسم مدير الجريدة ولا ترد نشرت او لم تنشر
الاشتراكات الوصولات لا تكون إلّا بامضاء المدير - الحساب الجاري بالبريد عدد ١٣٢٤٩

المشكلة الزيتونية الحاضرة

الجامع الاعظم وفروعه

للمعهد الزيتوني العظيم شان واي شان في الامة التونسية بل وفي العالم الاسلامي اجمع يجودون بارواحهم في سبيل حفظه واعلاء شانه ودوام عمرانه . كما يهولهم مسه ايضا في اعتباراته ومميزاته ولو بنظرة ازدراء وحرمان

ذلك هو الجامع الاعظم معهد الدين والعلم والتعليم والوطنية والاخلاق الذي كان ككعبة للعلم اتخذ قبلة تحجها طلاب العلم والعرفان من كل صقع وبلادا عوز اهلها فقد التعليم ونضوبه في ارجائها وفقد مصادره من رجال التثقيف النبغاء التحارير . للاكتراع من معينه الفياض الذي لا ينضب فكان جامعة دينية علمية تفيض انوار العرفان على الناطقين بالضاد ممن حجه طالبا للعلم عن صدق واخلاص منذ انتصاب هالات التدريس وحلقات التعليم حول عرصاته وفي افنيته المستظات وناهيك بمعهد قد اخرج للامة امثال ابن عرفة والابي وابن عبد السلام وابن خلدون ومئات من امثال اولئك الاقطاب اجيالا متواليات من قبل اليوم والى اليوم والى ما بعده دام عمرانه . ولم يزل يسير بخطى شاسعة نحو المرام ما حفظ هذا الوطن وحفظت امته على اخلاقها ولغتها لغة الدين والقرءان الكريم . وهنا يجدر بالذكر ذكر مبرة ذلك المصلح العظيم الوزير خير الدين باشا رحمه الله الذي افاض من الاصلاحات الكثيرة على هذا الوطن ابان وزاوته القليلة الاعوام بربطه لذلك المعهد بقانون العلم والتعليم ذلك القانون الذي لم يزل اساسا يقتدى به عند محاولة ادخال ما يجب ادخاله من الترقيات التي تسائر الوقت والزمان وايه حقيقة ولم يكن ذلك القانون واوامر رتب التدريس به من قبل ان يصاب هذا القطر بالاحتلال المشؤوم فلا يبعد ان يحل به ما حل بجوامع عواصم القطر الجزائري الاسلامي الشقيق كتلمسان وبجايا وعاصمة ابن مناد بعد ازدهارها بطبقات العلماء وطلاب العلوم والمؤلفين فاصبحت خاوية على عروشها من جراء سياسة الاستعمار اللئيني البغيض الذي يصادر التعليم ويحرمه على الامم المغلوبة بما يسنه من القوانين الجائرة حسب هواه ومشتهاه . يريد بذلك صرف الامة ودفعها لهاوية الجهل بلغتها وعلومها واخلاقها حتى تسقط في الذبذبة والبعد عن الدين الذي هو بيت القصيد . والغاية التي يرمي اليها الاستعمار المهلك المبيد فاستفاقت مذعورة من ذلك التضايق امة الجزائر وشعبها النبيل وقد هالهم شبح الابادة فولت بوجهها شطر المعهد الزيتوني العظيم وبعثت بزرفات من ابنائها البررة البعثات المتوالية للاكتراع من منهله العذب ومعينه الفياض بعد ان زرع في ذلك الشعب الشقيق الايقاض والشعور صنو الزيتونة العظيم المرحوم المقدس مصلح القطر الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمة الله تعالى فظهر في ذلك الشعب في اسرع وقت المؤلفون والخطباء البلغاء والكتاب التحارير

بعد لمسهم السياسة الفرنسية وقد بانت لهم الغاية من ابادتها للغة البلاد وقتلها لاخلاقها (وان الامة الاخلاق مابقيت) وكانت تلك السياسة الاستعمارية تعمل لاعن تستر وخفاء بل انها تتبجح بذلك العمل الذي لا ينتج في علمها إلا التخريب وفناء الشعوب واعجب من ذلك ما اكتشف اخيرا من التقارير التي ترسل في كل عام الى العاصمة الفرنسية في بيان النتائج التي حصلت من التعليم الاستعماري . فكان فحو تلك التقارير ان اللغة الفرنسية والكتابة لها قد نجحا نجاحا باهرا اكثر من المطلوب بحيث اهالي البلاد قد ابتعدوا بعدا شاسعا عن لغتهم فأصبحوا يكتبون ويتكلمون باللغة الافرنسية حتى في داخل بيوتهم وعلى موائدا كلهم نساء ورجالا واطفالا وينذر التخاطب بلغة الاهالي المحرفة اما في تونس فلم تنجح اللغة الفرنسية لوجود جامع الزيتونة الاعظم والاقبال على التعليم به اقبالا عظيما العام تلو العام وهو في تزايد مع المكاتب القرءانية حتى كان الاخفاق للغة الفرنسية حليفها في النجاح الى آخر ما بتلك التقرير المشومة المقصد والغاية بالامم المغلوبة على امرها والذي ذهب استقلالها من غزوامة تدعي انها دولة العلم والحرية والمساوات وان امام ذلك السيل الجارف الذي استفحل ضرره والمقاصد السيئة من حيث التعليم ولت الامة والتجت بوجهها شطر معهدها الزيتوني العظيم مع إشادة المكاتب القرآنية الحرة وانتشارها وامتداد فروع الكلية الزيتونية الداعرة من قلب المملكة الى اطرافها بحزم شيخ الكلية الهمام المصلح وبهمته الفلاذية وكان الاقبال على الجمع إقبالا عظيما الى ان بلغ عدد طلابها الى ما يقرب من العشرين الف تلميذا مقبلا راغبا متعطشا يتحمل في نيل العلم تعب الجد وثقل الكد والغربة والبعد عن الاهل في ذلك السبيل سبيل الدين والعلم والوطن وانه نظرا لاستمرار ادارة المعارف فينا منذ سبعين سنة وما تقدمه من الكتب للنشء الضئيل من ابناء الامة التونسية ككتب مدير المعارف الاول مسيو ماشويل الدراسية ومن كان على شاكلتها المملو ضررا ودسا واعدام انجاح في ذلك للتعليم العقيم في كل مكاتب ادارة المعارف التي سببت سياستها الاستعمارية في تشريد ثمانين في المائة من ابنائنا تجوب الطرقات وادعائها ضيق الميزان دفقد معاهد التعليم الذي لم يظهر بخلها وتقتيرها إلّا في جانبنا اما في جانب ابناء الجوالي المغتصبين لا تجد منهم طفلا شريدا والحال اننا نعلم ان الميزان يجبى من جيوبنا ونفعه راجع للغاصبين . فقد هل امر الموقف وفاض الكاس وعيل الصبر من جمود الحكومة على سياستها جمودا مخيفا قد اندفع الاخوان الزيتونيين للقيام بتجديد وجوب ادخال الاصلاحات التي وقع طلبها مرارا وتكرارا على الكلية الزيتونية من سائر نواحي التعليم المثمر بعزم قوي وشدة واستماتة في ذلك السبيل . فرفعوا للحكومة عريضة تحوي ستة عشر مطلبا اصلاحيا غير عسيرة الهظم وقد التفت حول تأييدهم في مطالبهم الامة باجمعها والصحافة الوطنية بسائر اقلامها للتفاتا وتأييدا باكبار لاسيما انذارهم للحكومة اذا تقاعست عن اجابتهم في تحقيق ما يرغبون بالاضراب عن التعليم الموقت ثم بالاضراب المستمر ثم ختموا ذلك بالاعتكاف في معاهدهم للصوم . وقد فعلوا كل ذلك وانتظروا الحكومة في فصل هاته المشكلة التي تسببت في هول الامة واغراق قلبها من روية شبح ستة عشر الف طالبا تجوب الطرقات ومعاهد التعليم كالكلية الزيتونية وفروعها خاوية على عروشها لا علم ولا تعليم . ولذا فان مرشد الامة بدوره يؤيد النشء الزيتوني الابر في مطالبه ويستلفت نظر الحكومة الى الاسراع في اطفاء ذلك الحريق بالوعود الصادقة التي لها اثر في الخارج يلمس ويحس وان يكون ذلك بتأييد صاحب العرش ابقاه الله تعالى لان وعد جلالته يتحقق الوقوع وان الامر من مقامه العلي لمطاع . ذلك ما يؤمله الشعب من جلالته ومن تأييده للعلم والدين وحفظ لغة الكتاب المبين . هذا ولنرجع الى المطالب الستة عشر التي منها ادخال لغة اجنبية في برنامج التعليم الزيتوني الذي يظهر وانه وقع عن غير تبصر في المآل وذلك لعلة تعليم العلوم العصرية في اسلوبها الراقي المفيد وحيث ان لكل شخص ان يفكر بدوره بدون ان يخشى ملاما فنقول ان لا علوم عصرية ولا جديد كما قبل .

وان ياء النسبة ليس في مقدورها ان تجر علم افلاطون وجليانوس وابن سينا والفرابي والغزالي وابن مسكويه .

على تقدم العصور وانما هي عبارات يتبجح بها ولا محل لها في التعبير . ويمكن ان يسلم فيقال ان علم التحليل والكهرباء التي تولد عنها الهاتف وما شاكل ذلك هو علم عصري جديد .

وبناء على ما لاحظناه في شرط إدخال اللغة الاجنبية للزيتونة فانه شرط ينبغي تنفيذه بعد ان تنل الاستقلال المنشود بحول الله تعالى اما اليوم وقد رأينا نفوذ حكومتنا التونسية الضخمة الالقاب . كيف كان وقوفها في هاته القضية وحديث وزيرها الاكبر مع نائب نفسه ، بالمجلس المسمى بالكبير مما يتبادر من ذلك الحديث تجسد الضعف بل كان ايضا كمبادلة عواطف في الحديث يتخللها الابتسام وكهيئة محام يدافع عن مبطل او محق

هذا وان لمرشد الامة ايضا نظر في الاضراب المستمر ان خسارته الواضحة الجليلة ترقص لها السياسة الاستعمارية رقص محبة وشغف . لان تلك السياسة ترى وان خسران تعليم يوم لابنائنا فقط هو المتمنى لها لما تعلمه من ان الابطال يتولد عليه ضعف الاماني والامال لا سيما اذا استطال وطال . فقدجنته بلا تعب اليوم بل من يدينا لا عن اكراه . ضرورة ان الاضرابات يلتجىء اليها عند اعوجاج الحكومة باجراءما لا يرتضيه الشعب وتقاعسها عن اجابة الطلب . فيصور غضبه في ذلك

صورة يكفي فيها اليوم والاسبوع مما يدل على النضوج والحياوية والعلم بالنتيجة من المقام ،

هذا وختاما لهاته الكلمة يحسن بنا ان نثبت حكاية قديمة وقعت بيني وبين حاكم كبير في الجزائر وهو الكاتب العام بها في ذلك العهد يعلم منها مقدار قيمة الجامع الزيتونة الاعظم في نظر امثال من ذكر وما يضمرون له في نفوسهم قديما وحديثا . واليكم هي :

زرت الجزائر سنة ١٩١٣ وعند حضوري بالعاصمة بلغه ذلك من طريق حبيب له يقال له الشيخ الحفناوي مدير المبشر الرسمي في ذلك العهد . فزرته في قصره الفخم الذي لم يبق من آثار دولة خير الدين بربروس إلّا هو في شكله الاندلسي فاذا هو بشيخ كبير مستعرب يسمى مسيو لوسياني الكاتب العام للولاية الجزائرية وبعد التحية دخلنا معه في أحاديث شتى وأخيرا قال لي ماذا تريد ان تكتب على الجزائر فأجبته هل يريد جنابكم الجواب مني بلغة السياسة أم بحرية القول فقال ، لا بل بما تراه في الحالة التي أصبحت عليها الجزائر بعمل فرنسا الكريمة . فقلت له نعم ان الجزائر اليوم من حيث الرقي المادى والمدنية الغربية اصبحت كانها بلاد اروبية يسودها نظام المادي وضخامة الهياكل وامتداد الطرقات واقامة الجسور وثقب الجبال وتذليلها الى ان صار منها ما يعطى الثمار اما من ناحية المناظر العربية الاسلامية فلم يبق لها من اثر يذكر لا علم ولا اخلاق ولا لغة فصحى ولا نطق عربي مبين ولا كتابة بلغة الضاد تتبادل بين اهل البلاد وان لا اثر للعلوم في معاهد العلم والتدريس إلّا النزر القليل الذي يستدل به على عدم عناية الحكومة بالمحافظة على عربية الامة والبلاد لان الشأن في الدول العلمية كفرنسا فينبغي لها المحافظة

البقية على الصفحة الثانية

صورة سيدنا ومولانا محمد الامين باشا باي صاحب المملكة التونسية ايده الله ننشرها بمناسبة رحلته الميمونة لجوهرة الساحل لمدينة سوسة الغناء

(بقية الرحلة على الصفحة الثانية)

غضب القاضي يمنعه من الحكم والقضاء

مما جاء في بعض الآثار ويحفظ باستفاظة ان الغضب يمنع القاضي من ابرام حكمه في القضية التي بصدد النظر فيها عند شعوره باستلاء سلطان الغضب على ممتلكات لبه فحال دون تدقيق النظر منه والتأمل المستفيظ فلا يبرم حكما إلّا اذا كان على حالة انتباه لا تشوبه شائبة انفعال من غضب او من حمق تحمر منه العيون .

هذا ولا يبعد ان يلحق بالغضب الغرض والغيض ايضا لانها من العوامل التي تتحد في التأثير فتفقد المبتلى بها استقراره اللبي وثباته الذهني فيتزعزع منه الرسوخ تزعزعا وضطرابا يستبان منه انحلال في تحكم العقل فيفعل لا عن ارادة ويبرم احكامه على غير هدى مع ارتياح ضميره وان ضل السبيل والغرض نقص بصفة عامة ولكنها في القاضي اكبر ضررا واشد قبحا ولذلك كان النهي مقصورا عليه في الاثر المشار له وهو (ان لا يقضي القاضي وهو غضبان) وكان اثرا يقرر لافقها ويعتبر اساسا تحمل عليه صحة الابرام وذلك حرصا على استكمال سلامة القاضي ابان ذلك الموقف الرهيب .

نعم موقف رهيب ورهيب جدا . كيف لا وفي الاثار العمرية ان حكما بعدل يعادل ثواب عبادة العابد سجودا سبعين سنة . لان القاضي في حالته تلك يجاهد نفسه الامارة بالسوء والغرور ووسوسته والغضب وتأثيره والطمع وقبحه والعرض وفعله الذميم . فاذا تغلب القاضي بجهاده على تلك العوامل وحكم بعدل كان له ذلك الثواب الجزيل ثواب العابدين المتقين . لا سيما وانه يذكر بشرف الموقف عند جلوسه للحكم بالذكر الذي يتلى من الاعوان حوله من صلاة وتسليم اللهم صلي وسلم عليه . فهل لا يجب بعد هذا وذاك ان القاضي اذا احلس بان الغضب قد اخذ بناصيته ان يسارع الى التخل عن ابرام ما هو بصدده انقاذا لنفسه من هوة الضلال واتقاء لليوم الذي يؤخذ فيه بالنواصي والاقدام الذي هو آت واذا لم يستعجلوه ....

ومن الجدير بالذكر هنا على سبيل الترحم أو الاتعاض والاقتداء ما يحفظ عن أحد شيوخنا الذين تقضوا واستطال حكمهم الى لحوقهم بالله من انه رحمه الله تعالى اذا تصدر للحكم وانتصب وأفرغ مافي جهده تدقيقا ووصل الى تناول قلمه ليكتب كلمة (حكمت) يعلوه الخوف والهلع ويرى على يده ارتعاش كانما اصيب في ذلك الوقت بالشلل وذلك شان من تكون تقوي الله شعاره وقلبه مفعم بالرهبة من حقوق العباد من ان تعطى بيده او على يده لغير مستحقها غلطا او لحنافي الحجة حتى لم يبق لاهلها بعد ذلك إلّا ذرف الدموع والتوجه لله . كما كان رحمه الله شديد العناية بجوائج المقدمين الذي كان يصرف من احس منهم برغبة او ان حالتهم غير ثابتة لديه حتى يبلغ به الاختيار والبحث عن الامناء الصالحين الذين لا يشعر منهم برغبة وحرص واستعمال وسيط حتى حاول ان يجبر من ترشح لديه ثقة وآمانة على القبول . وحاول مرة اسناد تقديم لشخص امتنع رغم ترجيه له فأراد ان يجبره ولما احس بذلك اشعره بأنه ليس بامين مع حلف يمين فتخلص منه بقاعدة فقهية رحمه الله تعالى ...

فابن حالتنا اليوم في محاكمنا القضائية ازاء هاته الموعظة التاريخية من الوجهتين (الجبر والامتناع) من تهافت الراغبين وترددهم وحرصهم وتوسطاتهم وتقديم المسوغات للحصول على التقاديم حتى قيل ان مقدما اليوم تمسك بفريسة رغم ان الوقف له مستحقر بانفراده رشيد اليوم ومع ذلك لم يزل مطوق العنق بيد من حديد ولم يجد سبيلا لفك ذلك الخناق القاتل لا هنا ولا هناك ....

هذه كلمة آتينا بها استطراد الا كجملة معترضة لا محل لها من الاعراب (فليتدبرها الغافلون) ... هذا ومما يحكي عن فعل الغضب

[البقية على ص ٢]

جسر الجرائم

انتهت اعماله

سبق لنا القول بان لاحظ لنوائب هذا المجلس المعبر عنه بالكبير عند ختام تمثيل روايته إلّا تقديم وافر الشكر والامتنان لرجال حكومة الحماية او لملوك الطوائف مديري الادارات التونسية من سفير ومدير وكاتب عام ثم قبولهم ايضا نصيبهم من الشكر والثناء سواء بسواء بسواء على ما قاموا به من الاعمال واصلاحهم لكل حال وهو آخر فصل مضحك في الرواية !!

ثم اطلاق عنان القول لهم في الاقتراحات الفارغة والمطالب المزيفة والقيل والقال والبحث والسؤال واغلاظا في القول وشدة في النقد واعتراف بوجود الخلل في الميزا ؟! ولكن لو سألتهم اي فائدة انجرت لهذا الشعب المغلوب على امره من عمل شهرين وشطحاتهم سبع اسابيع

او اي مصلحة خرجتم بها من ظلام ذلك الجسر المرهق المخيف سوى قولكم لكل ادارة موافقة موافقة على الميزان ... اذ لا يعقل ان يتصور فهم الامين منكم لميزان الاربعة والعشرين مليارا كيف يجبى او كيف يستهلك او في اي بئر غارقة يتوارى عن الانظار . على ان غير الامين منكم لا يتجاوز علمه معرفة العمليات الاربعة في الحساب . واخيرا يحق لكم ان تقول اللهم انقذ هذا الشعب من حكومة لا ترحم ومن جائحة مجلس قد جر لها الهلاك وارزق الامة التونسية ذكاء تتوصل به الى فهم آخر خطاب للمقيم العام جاء فيه ان فرنسا وتونس في تناسق واتحاد ...

ضريبة المعاملات

منذ سنتين والامة التونسية التي . اوقرتها الحكومة واثقلت كاهلها بانواع الضرائب وشتى الاتوات شأن الحكومة الغير المسؤولة عن اعمالها جباية وتشريعا واستهلاكا وهي صابرة امام ذلك السيل الجارف من الجبايات ولم تظهر جزعا ولا هلعا باكثر مما اظهرته من الانزعاج امام هاته الضريبة الفادحة ضريبة المعاملات التي تتحقق ان التاجر وذوي الحرفة سيصبح فيها عرضة للافلاس وهدفا للخطايا والتتريك فقد هالهم امرها وشق عليهم فرضها لعلمهم بالعجز على تحملها من سائر نواحيها الجائرة التي تستلزم الالتزامات الكثيرة كمسك الدفاتر التي يعجز عنها تسعون في المائة من التجار وارباب الصنائع التونسيين لضيق رأس المال الذي لا يأفي بالعيش اليومي والكساد المخيم على المنتجات الوطنية والفقر المنتشر في نواحي البلاد . لكل ذلك قد

الزيارة الملـــوكية

لعاصمتي بني الاغلب والساحل

ان تشريف صاحب الجلالة المعظم لعاصمة بني الاغلب ولجوهرة الساحل سوسة المحروسة تلبية من جلالته لاهلها الميامين ولشعبه المخلص البار التي كانت - تلبية مقامه العالي وزيارته للعاصمتين كـفاتحة امر هام له الشعب التونسي في تلهف واشتياق منذ تاريخ الحماية وانتصابها على حذر من ذلك لا يؤيده العقل ولا يعرف في سائر ممالك الدنيا التي اصيبت بمثل ما اصيب به هذا القطر الوديع الذي يتبادر بان لا غاية لسياسة الحذر والحجر من اولئك الساسة التي تدل على الخور والضعف سوى اضعاف التعلق والشعور في زعمهم من سياج يقام وابعاد يستمر .

نعم لقد كان مهرجان الزيارة الملوكية للعاصمتين وصفا يفوق التصور ابهة وجلالا قد جاءه الشعب من كل حدب وصوب واقيم في تنسق ونظام شعبي اغمر التراتيب الرسمية مع هدو واطمئنان لمشاركة الفروع الدستورية وشعبها التي زانت تلك المشاركة في الاحتفال بالملـك الجليل . مما قامت ببيانه الصحف الوطنية اليومية والاسبوعية مما صيرته لمن لم يحضر كالعيـان وكالمشاهدة بل وحتى الصحف الفرنسية في متابعتها للرحلة الملوكية الميمونة باكبـار واحترام إلّا جريدة (لابريس) الاستعمارية فانها ارادت ان تجعل في الرحلة ما يوجب النـقد . كـذلك الاندفاع الواقع من الشعب والهتاف المتصاعد لناحية واحدة فقد وسمته تلك الصحيفة بارتفاع الحـرارة . رغم ما شاهدته من الصحف الوطنية رصانة وعقلا في تقديرها مقام السفير الذي شارك في الرحلة بما لا يناسب التراتيب الدبلوماسية حيث كان في العربية الملوكية لجانب الملك الجليل بدل ان يكون صاحب الدولة الوزير الاكبر الذي ترك من جملة الاتباع من الورى او يكون الملك في الاتجاه بانفراده في مثل هاته الرحلات ولكن هكذا سياسة الحيطة لا تنتج الرضاء المرغوب من العموم .

والى القراء خطـاب قدم لجلالته صـاحب المملكة وسط ذلك الجمع الحاشد بعد تلاوته قد بعثت به الينا الشعب الدستورية التابعة للجنة التنفيذية نصه .

اتصل ثلة من احـرار الساحل بسيد البلاد يوم زيارته لسوسة في ٣٠ افريل المنصرم وتلوا بين يديه هاته الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين

مولانا المعظم امين تونس ورمز سيـادتها واستقلالها سيدنا ومولانا محمد الامين بـاشا باي نصر الله به الدين والوطن . وبعد فيا صاحب الجلالة

باسم الجامعة الساحلية للحزب الحر الدستوري التونسي التابعة للجنة التنفيذية نتقدم بكامل الطاعة والولاء لسموكم وعرشكم المفدى مرحبين وشاكرين لعطفكم الابوي لتشريفكم بزيارة جوهرة الساحل معقل الاسلام من فجر الاسلام وباحيائكم سنة الاتصال بشعبـكم الوفي المخلص لدينه ووطنه وعرشه لتقفوا بـانفسكم على حاله وتستمعوا الى اناته وخلجاته لتصدروا اوامركم المطاعة بما يتطلبه المقام وتقتضيه الاحوال بما استوحيتموه من مختلف اتصالتكم بشعبكم البار .

يا صاحب السمو

اسمحوا لنا بان نعرب لكم بكامل الصراحة وجهة نظر حزبنا الذي له الفخر ان كان السابق لوضع الحجر الاساسي لهذا البنـاء الشامخ الذي اسس على تقوى من الله ورضوان فما حاد عن مبدئه او انحرف ولا لان لاي جبروت او ضعف لقد كان سيره متزنا ولكنه ثابت صارعته العواصف الهوجاء ونالت من جسمه يد الطغيـان فما ازداد إلّا قوة وايمانا واعتزازا بمبدئه الذي عاهد الله عليه . اجل لم ينل من قلب مؤسسيه ومشاركيهم وعدا ووعيد لانهم آمنوا بالرسالة التي تحملوها جبارين كما آمنوا بمـا سيعترضهم في طريقهم الشائك من مصائب وويلات وان المبـدا الذي كافحون لاجله هو فوق الاشخاص مهما عظمت اذ تفنى الرجال ويبقى الوطن .

مولانا المعظم

لقد احتاحت البلاد موجتان متقابلتان في الاتجاه السياسي املتهما نظريتـان متباينتـان دما ولحما وروحا ترمي احداهما للسير بـالمراحل نحو حقنا في السيادة والاستقلال مع شروط ثقيلة وقاسية على الاجيال القادمة في صورة اصلاحات جوهرية . وترمي الاخرى الى التمسك بحق البلاد الكامل في السيادة والاستقلال حسبما اتفقت عليه كلمة الامة في مؤتمرها التاريخي العظيم المنعقـد في ليلة القـدر سنة ١٣٦٧ المـوافق ٢٣ اوت سنة ١٩٤٦ والـذي شاركت فيه شعبنا مشاركة فعالة وايدته معتمدة على احقية طلبها كحق طبيعي للبلاد وعلى واجهة موحدة مبدا وغاية وعلى القانون الدولي المنصوص عليه ببراءة الاطلنتيك ومقررات يالطـا ودستور الامم المتحدة المقرر بسان فرنسيسكو وعلى الضمير العالمي الحر واذا كان ولا بد على اختلاف الامم الكبـرى . ونحن بعد دراسة وافية اخذنا بالثاني لاننا نعتبر الاصلاحات التي كثر الحديث عنها سيما من جـانب الحماية انما هي من انظار سيدنا ومولانا امير البلاد ومن انظاره وحده وان السيادة الكاملة متمثلة في الجالس على العرش وحده بدون شريك له وان الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية المنصوص عليها بالمعاهدة والتي يشير بها الجانب الحامي على صاحب البلاد لا تخول له حق المباشرة والفرض بما لا يتفق ومصلحة البلاد سيما وقد مضى على المعاهدة المفروضة تسعة وستون سنة افلست اثناءها سياسة الاصلاحات افهل بعد طول هذا الزمن نبقى تحت الحجر المفروض

وعلى ذكر هذه الاصلاحات نذكر مولانا ما آلت اليه هذه السياسة العقيمة في الماضي والحاضر الى سياسة الابتلاع والاستغلال ومسخ في كامل النواحي السياسية او الاقتصادية او الثقافية او الاجتمـاعية ازالت معالم السيادة والتهمت ثروة البلاد وهي لا تزال تحت السير الاتيان على مابقي بايدي الوطنيين حتى لقـد اصبحت الخارجية الفرنسية تعد الاتفاقات الدولية بباريس لا بتونس وتبرم المعاهدات بشان خيراتنـا وتجعلنا امام الامر المقضي كما هو الحال في قضية النفط الذي تعاقدت فيه مع ثلاث دول اجنبيـة بدون ان تاخذ راي الامة والملك في الامـر وكذلك الحال في شان تصفية املاك الايطاليين وكيف فاز بها المستعمرون الفرنسيون دون التونسيين مما لا نستطيع سرده بل نقول ان لغة الارقام هي افصح وافضح لسان لسياسـة التفوق الاستعماري التي طغت على البلاد ومهما يحاول الساسة الاستعماريون تبرير اعمالهـم الاجرامية فنحن نرضـى بالاعتماد على ما ينشر بالرائد الرسمي الذي يشرف عليه اولئك الساسة انفسهم لنتخذ منه حكما لنعلم اين المصير .

مولانا المعظـم

ان العالم عموما والاسلامي خصوصا لينظر الى عرشكم المفدى وبلدكم الامـين نظرة اكبـار واجلال وذلك للاعتبارات التاليـة

١ - تونس اول بلد اسلامي سن دستور عهد الامان واعلن النظام الديموقراطي

٢ - تونس رابعـة الدول المبشرة بالنظـام الديمقراطي في العالم

٣ - تونس موقعها الجغرافي ممتاز جـدا وسط العالم

لهذه الاسباب نهيب بسيدنا ومولانـا ان يحقق رجاء امته في التمسك بحقها الكامل وهـو استقلالها التام غير المنقوص لتتربع تونس بـين العالم الحر على كرسي يليق بمجدها الاثيل لتسير حذو قافلة العالم المتمدين لاداء رسالتها الانسانية وحفظ السلام في العالم في كنف ملكها البار وآله الابرار حفظهم الله. وفي الختام تقبلـوا تحياتنـا القلبية الحارة من ابنائكم المخلصين الهاتفين:

يحيى الملك تحيى تـونس حرة مستقلـة

امضاءات عن الشعب الاتية :

سوسة - اكودة - المكنـين - زاوية قنطـش مساكن - حمام سوسـة - السواسي - خنيـس الساحلين - المسعدين - الجم

صاحب الامتياز : سليمان الجادوي

مطبعة الارادة

بقية المقال الافتتاحي

على كيان ما استولت عليه من الاقطار لغة واخلاقا فأجابني بعد ثواني انه الحق معكم في هذا حيث انكم اتيتم من تونس وعندكم جـامع الزيتونة الاعظم ?. فقلت له نعم غير ان معـالم تلمسان وبجايا ايضا كانوا على شبه منه كمـا اشار الى ذلك ابن خلدون ويدل عليه كتاب البستـان في طبقات علماء تلمسان وعنوان الدارية في طبقات علماء بجايا فمسكت وعلى الاثر ابدلت له الحديث للتخلص وودعته هذا ما يضمره القوم تحسـا لجامع الزيتونة عمره الله بعلم دينه من تفسير وحديث وفقه واصوله وبـلاغة وبيان ونحو وصرف وفرائض وفلك ومنطق وجبر وتاريخ فاتقوا الله يا ابنائه فيه .

سليمان الجادوي

علا ضجيج تشكيهم وضربوا على العمل في طول الايالة وعرضها الى ان وصلت امير البلاد وصاحب المملكة لاسيما وانهـا ضريبة قد ألغيت في الجزائر ولم تفرض في المغرب الاقصى وعوضت بزيادة اثنين في المائة على الصادر والوارد وعليه فان جمود الحكومة عن عدم سماع تشكيهم واصرارها واعراضها عن سماع صوت شعب كامل عودته عدم الاجـابة في كل طلب فان اصرارها على ذلك ربما يولد في الامة العصيان المدني او الالتجاء الى الاضراب المستمر وهي حالة لا ترضي الحكومة ولا الشعب لذلك نرجوا من اولياء الشأن أن لا يستمروا على ما هم عليه الان من الاعراض .

ان المسألة سهلة الانفصـال اذا رجعوا الى الانصاف واتخذوا العدل مرجعا وارضاء الشعب هو الهدف المطلوب .

غضب القاضي يمنعه من الحكم والقضاء

وتاثيره ان احد القضاة عندما تمكن منه الغضب من لجاج احد الخصوم وتعنته وقد تعسر عليه اقنـاعه فلم يسعـه إلّا ان مسك عصـاه بالحس ففر من امامه ولم يكتف القاضي بفراره بل نزل باثره يجري وراءه وهو هارب الى وسط السوق. فاستفاق وكر راجعا ونجت فريسته منه حيث حل حضور السوق كسد منعه الاخذ بالقوة.

ثم قصد منصة حكمه يلعن الشيطان الشطين ..

هذا ولا مانع ايضا ان يقاس على الغضب الغرض فبحطات له لانه اكثر ضرر في الحـاكم مطلقا فيفعل في الحقوق فعل النار في العصف الماكول . لان للغرض شعاب مظلمة لا يقدر على غشيانهـا إلّا الحاكم الاثيم واعني بالحـاكم لا القاضي فقط بل كل نفـوذ له اتصل بقضايا العموم وحاجياتهم اسلـاقين له جبـرا او اختيـارا كرئيس قسم شرعي او او اداري في ادارة مثلا او كقـاضي بحث او حـاكم تحقيق بل وكل من يمر العموم على يده بين هنا وهناك لشؤونهم لا لان الغرض كما استلفنا ضرره في الحاكم لا يقف عند حد بل ان الفر ويندس وراءه فيزين له حب الشهـوات ونسج الخز عبلات ويوسع له ابواب الغايـات واحداث الدعاوي الباطلة والاغراب في اساليب التهديد والوعيد وتعطـيل الاحكام والمطل في فصل الدعـاوي بالاعوام والاحـالة على القيس وجلب الابرياء وهم بين التسعين والسبعين في العمر لالقاء الاسئلة عليهم اسئلة مـا سمعوهـا في حياتهم وموقف ما وقفوه قبل اليوم وسؤالهم عن اسمائهم واسماء اباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وكم لهم من العمر وهل لهـم سوابق وسؤالهم لمـاذا قلوا موسى الحاج بدل الحـاج موسى وتحت اخويهم بدل تحت كفالة اخويهم والمشاركة وما ادراك ما هي لانها مفاعلة والمفـاعلة لا تكون إلّا بين اثنين بشرط العلاقة مع ان الثالث فاقد لكل اتصال. للهم إلّا ان تفسر الفاعلة بالمثل العـام (واحـد يحلب والاخر ماسك لقرون البقـرة) وذلك مثال من يفسح المجال القبول الدعاوي الجنائية ولا سيما من ذات سوار لاتفاقه هل الكـوع والبـوع يكون في الذكر والانثى من البشر فقط او يوجد حتى في الحيـوان إلّا عجز الذي يركب متاعـا ويتخذ زينـة ?????

ولكن ما الحيلة وان الغرض كمـا بينا فعلـه آنفا يسدل على البصر غشاوة ويجعل القلوب غلفا ولو لم يكن كذلك لتحققوا ببصرهم او ببصائرهم مهما ما طلوا وعذبوا واتعبوا وعطلوا فلكل بداية نهاية وان لابد من وصول معازلهم الى النزاهـة في الحكم والدفاع فيذهب كل مـا صنعوه جفـاء واما ما ينفع الناس فيبقى حبسا على اهله لان الحق لا يعدم انعارا.. هذا وختاما لهاته الكلمات ان يقول مرشد الامـة ما اجدر بذوي النفـوذ الا عنـد وتوفهـم على من يستعمـل النفـوذ المكتسب من مراكزهم في اغراضهم الشخصيـة وغاياتهم الردية ان تقطع ايديهم عن مباشـرة ما كلفوا به وذلك دفاعا عن هيكل القضا الشرعي والعدلي حتى لا يتصور انبعاث من داخل محيطه ما يمس بشرف ذلك الهيكل العظيم الذي هو قبلة الامة التونسية في رفع الخلاف والاتصال بالحقوق عن استقلال محبوب زانقاذ من مسهم ذلك الضرر وصيرهم الارهاق في اسوء حالة من عيال جياع وخراب رباع وضياع متاع لاسباب كونها الاثمون

لا أكثـر ولا أقـل....

على اننا لو اردنا شرح ما وصل الينا عن اولائك البهت لتصدع كل فؤاد فيهم دابه ابتكار والاثا في طرق الاحكام ولتوارى عن انظار المارة وتحت تأثير التباكي المصطنع وسخن العيون تهيبا من ان يلحظ وهـو سائر بنظر الازدراء والاحتقار وبذا فلا نايس مع كل هذا من تطهيـر الدوائر القضائية شرعية وعدلية ممن دابهم هدم ما يشيده معالي وزير القضاء المصلح في صالح الامة من الاصلاحات المتوالية في سبيل اغراض مشينة

الحبيب بورقيبة يتكلم باسم الشعب التونسي في باريس

عن « الجمهورية الجزائرية » الغراء في ٢١ - ٤ - ٥٠

في شهر سبتمبر الماضي رجع الحبيب بورقيبة رئيس الديوان السياسي الى تونس وقد عـاش اكثر من ثلاثة اعوام في القاهرة بجـانب القادة الوطنيين من ابناء شمال افريقيا وخـاصة علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي .

وقد سبق هذا الاخير بالرجـوع الى مسقط راسه وحل منذ بضعة اشهر بطانجة التي استقر بها حيث منع عليه الدخول الى المنطقة الفرنسية بالغـرب المحجرة عليه عمليا! اذ انه لو دخلها لالقي عليه القبض من طرف السلطة الفرنسية .

اما رجوع الحبيب بورقيبة لتونس والاقتبال الحار الذي وقع له من طرف التونسيين واقتبال الحضرة العلية له فقد بعثت كلها في مسلمي شمال افريقيا تساؤلا وتشوقا للاطـلاع على ما سيقوم به الاستاذ بورقيبة من الاعمال .

ذلك هو السؤال الذي تساءلناه كلنا في شيء من القلق الذي كان يساورنا

ذلك لان الزعيم التونسي قد رجـع مزودا بتجربة جديدة اكتسبها بوادي النيل حيث ناضل بحرارة على قضية استقلال بلاده لدى الراي العام العالمي وقام بدعـاية واسعة النطاق لدى الجامعة العربية وحاول بمشاركة القادة الوطنيين الاخرين من ابناء شمال افريقيا احداث سياسة عربية بل اسلامية لفائدة تحرير الاقطار الثلاثة .

واذا ما صدقنا بعض الانباء - التي لم تتأكد بعد - فقد رجع بورقيبة فاشـلا ومتشائما فيما يخص النتيجة الايجابية المنتظرة من تداخل الجامعة العربية ومد المعونة التي يمكن ان تقدمها الينا هذه الجـامعة - بل هناك من لا يتردد في التأكيد بان بورقيبـة الذي اعياه انتظار العمل الايجابي الذي لم يات بعد قد اضـاع كل امل في البلاد العربية وقرر الان اتباع سياسة تقدمية ومعتدلة تتمكن بفضلها البلاد التونسية من الخروج - بقدر الامكان - من المازق الذي وقعت فيه .

فالى اي حد نجح بورقيبة في المامورية التي اخذها على عاتقه ?

لقد كان الزعيم التونسي ينتظر تداخلا مباشرا من طرف البلاد العربية او حتى من طرف حلفاء الامس لفائدة بلاد شمال افريقيا ومما لاشك فيه انه رجع من القاهرة فاشلا وخائر العزائم .

إلّا انه اذا كانت المامورية المذكورة تنحصر في التعريف بالقضية التونسية لـدى الراي العام العالمي واطلاعه على الحالة البائسة التي عليها شعوبنا فانه لا يمكننا ان نقول انه خاب في مأموريته.

ثم اننـا بعد يمكننا ان نؤكد ان مأمورية بورقيبة مثل مأمورية الزعماء الاخرين بالشرق لم تكن بالعديمة الفائدة تماما بالـرغم من كوننا لما نشاهد نتائجها الايجابية - على انه مما لاخلاف فيه ان مكان رجل من امثاله هو بجانب اخوانه في الكفاح داخل بلاده وذلك ما تأكد منه الزعيم التونسي اذ انه بمجرد رجوعه لبلاده اخذ في القيام بجولات داخل البلاد باستثناء المنطقة العسكرية التي حجرت عليه وكان الغرض من هذه الجولات الاتصالية بشعبه والاطـلاع بنفسه على رغـائبه ومطالبه واستفتاؤه بنفسه في السياسة التي سافر الى باريس من اجل الدفـاع عنها وقد لخصها في النقط السبع التي نشرتها جريدة لوموند .

(وهنا نشر الكاتب هذه النقط السبع) ثم اردفها بقولها مما هو جدير بالملاحظة هنا هو اعتدال هذه المطالب التي تقـدم كلها في دائرة الحماية ونطاق معاهدة باردو واتفاقيـة المرسى اذ ان بورقيبة يطالب على وجه الاجمال بالرجوع الى احتـرام النصوص التي تربط تونس بفرنسا والتي خرقها وتعداهـا الاستعمار بفضل تاويل مبالغ فيه .

واذا ما اشتمل هذا البرنامج على نقطة هامة جديدة - وهي المطالبة باحداث جمعية دستورية - فهو يعترف من جهة اخـرى للاوروبيين الذين هم اجانب في نظر المعاهدات - يعترف لهم بحق التمثيل في المجالس المنتخبة التي يطالب باحداثها ثم انه في الوقت الذي يلخص فيه بورقيبة اهم مطالبه للصحافيين الباريسيين فان الحضرة العلية التونسية ترسل بكتـاب الى رئيس الجمهورية الفرنسية تعرب فيه على رغبتها في مشاهدة الحركة الاصلاحية تنجز بالبلاد التونسية بحيث يمكننا ان نقول ان هناك اتفاقا مقصودا بين تداخل الحضرة العلية وعمل بورقيبة .

فلن يمكن اذن ان يؤاخذ على - التونسيين - شعبا وقادة وملكا - عدم تنسيق مطالبهم ورائهم او رميهم بانهم قدموا مطالب خيالية ومشطة او انهم استعملوا وسائل العنف والشدة - فلم يبق اذن للقادة الفرنسيين من عذر للقادة من اخذ مسؤولياتهم والقيـام بواجبهم في هـذا الصدد ومقابلة مطالب الشعب التونسي بآذان صماء .

الا انه ليسمح لنا هنا ان نتشائم فيما يخص النتائج المتوقعة لاعمال بورقيبة ذلك ان الاستعمار الفرنسي قد عودنا بالخيبات في الماضي مما يمكننا ان نؤكد انه لن يتنازل هذه المرة ايضا عن امتيازاته بل نتحقق إنه سوف يغتنمها فـرصة لمحاولة تدعيم اركانه وتوطيد اقدامه بهذه البلاد لذلك فانه لا يسعنا إلا ان ننصـح اخواننا التونسيين بالحذر واليقظة حتى لا نرى الاستعمار تحت ستـار اصلاحـات وهمية يضيق الخناق الحديدي الذي يتجرع الشعب التونسي مرارته الان

ومهما يكن من الامر ولو ان مساعي بورقيبة باءت بالخسران فانها وقعت على كل حال وعندها يجب على الزعيم التونسي ان يستأنف الكـفاح بجانب اخوانه لان شعوبنا ستنتصر طال الزمن او قصر .

واذا ما كانت سياسة التمويه مآلها وخيم فسيكون ذلك على الاستعمار نفسه لا علينا نحن

عبد المؤمن

حمام الانف

أقام المجلس البلدي احتفالا بهيجـا بداخل بناية الحمام المعدني بمناسبة نيل الكاهية المفوض وسام الشرف الفرنسي فكان الاحتفال في منتهى الحفاوة. حضره من ناب عن جناب العميد والقالب من الجالية وثلة من التونسيين الذين يقـدرون ويرون للمحتفل به مزايا العمل لفائدة البلاد . وفي غضون ذلك تليت خطب مبينة لحـزم المنعم عليه وانه من اعضاء التجمع الفرنسي الذي يراسهم السيد كولنا النـائب الذي لا يحيد المحتفل به في سياسته عن رغائب رئيس التجمع المشاركة ولو قيد أنملة وانه طالما زار السفارة في معية النائب الجمهوري المغتصب الذي أكد لعميد فرنسا بان لا يبث في امر الاصلاح الذي يريد اجراءه لفائدة التونسيين إلّا بعد عرضه على التجمع لياخذ موافقته في ذلك وان نشرت هاته المهازل عن اذنه جريدة الديبيش توزيان والتي متان بلا حياء? وعليه فلا غرابة ان لا ينال شرف الانعام بهذا الوسـام المعتبر من كانت له تلك المزايا الذي لا نمانع ان نقدم له بدورنا فـائق تهانينـا الشخصية ومزيد الاعتبار وأن لايعدل هو ورئيس التجمع المزيف عن السير .

في سياستهم التي تؤلد فينا الانتباه والشعور وقد كان بودنا ان يضاف الى حزمه ومزاياه الكثيرة صرف العناية التفويضية لاصلاح البلاد اصلاحا يرضي التونسيين نوعا ما ولو سياسة اعتبارية غبارية : فـلا يترك الوجوه بعد يغزوها جذاء الناموس المولم المنبعث من تسرب الخنادق الجارية مع الانهج ومن المستنقعات العفنة التي تسيل من آن لاخر لاسيما وان الصيف على الابواب وحتى لا يؤلم المسلمون اهمال المجلس البلدي لمقـابر امواتهم ومدافن اجدائهم تجرها السيول ويعبث بها الخراب. بل ولفتة منه ايضا لحمام الاستشفاء البلدي حتى لا تسوده الفوضى ويستقر به حسن معاملة حرفائه المسلمين فلا يتصرف فيهم من لا يقدرهم باحتقار وازدراء وحتى لايعاملون معاملة شاذة والدار دارهم من نازح الديار .